



• طه حسين وزوجته نهيلا عمود ياسين مع يولاند فولبر

فنون

# إطلاق الرصاص على فتاها الظلام!



عائشة صالح

عاد إطلاق الرصاص في معركة طه حسين. المتوقع أن تشتد المعركة عتقا عندما ينتهي تصوير الفيلم الذي يعرض حياة طه حسين. في الأفق أن جهات أخرى لن تسكت ولن تلتزم الحياد في المعركة.

نفسه، فتركوه في مكانه وأجهسوا معه باليكا، والتهدية.. وهذا المشهد الرابع يمثل القوة الحارقة التي كانت تسيطر على عقله وفكره وشعوره وهي قوة الإيمان بالله الواحد الأحد.. والذي يروى هذا هو عبد المنعم شمس في مقاله «طه حسين والإسلام» الذي نشر في عدد يونيو من مجلة الجديد.

● صعب أن تعترض على قلم لم يهاجم طه حسين. الذين لم يهاجموه تلة. بعض الهجوم يصل إلى التجريح الشخصي.

● هذا مستوى من الهجوم على طه حسين رواه أنور الجندي في كتبه «طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام». كان هم كتاب عصره أن يشوهه، ولو بهنا الأسلوب..

● بقية الاتهامات تقول..

أولاً:

أن طه حسين كمر قاعدة ترابط الأدب العربي بالفكر الإسلامي..

ثانياً:

أنقص قدر الرعيل الأول من الصحابة ورضعهم موضع النقد وعامله معاملة محترق البيت..

ثالثاً:

الدرب الأحمر، والتصوير مستر. بطولته محمود يسين والنجمة الفرنسية يولاند فولبر. ولا يسمح لأحد بأن يروى السيناريو، التفتت مرة مع المخرج عاطف سالم قلت له أريد قراءة السيناريو، وأق. لكه زاغ بعد ذلك، عاتني زميل، قال مستنكراً بنى عاطف بالذات يمكن سيب لك السيناريو؟! مش معقول.

حدث الشيخ أمين الحولي أنه عندما ذهب لأداء الحج وكان معه طه حسين استلم طه حسين الحجر الأسود، ظل يشهد ويكفي، ويخيل الحجر حتى وقت مواكب الحجيج انتظاراً لأن يفاد هذا الأدب الكبير المكتوف مكانه، ولكنه أطلال اليكاه والتهدية والتفصيل ونسي

للقليم. بدأت الإنذارات بمعركة جديدة. صدر كتاب يهاجم طه حسين. ردت مجلة الهلال على الكتاب بدراسة طويلة. كتبت مجلة الجديد تدافع عن إيمان طه حسين. صدرت مجلة إسلامية تطلب بمنع عرض الفيلم. والفيلم يضي، عن تصفة للكاتب الصحفي كمال الملاخ، أسند السيناريو إلى المخرج الإذاعي سمير عبد العظيم، وأسند إخراجة إلى سعيد مرزوق، بعد فترة أدخلت تعديلات، أسند إخراجة إلى عاطف سالم، انتفض هذا تعديلات في السيناريو، فانضم صبري موسى، ود. رفيع الصبان إلى سمير عبد العظيم لإعداد السيناريو. سائرت بعثة الفيلم إلى باريس، صورت جزءاً من الفيلم، عادت البعثة، صورت جزءاً آخر في حى

يتم الآن تصوير فيلم «قاهر الظلام». الفيلم عن حياة الدكتور طه حسين. يبدأ بعربة فاخرة تشترب من باب جامعة القاهرة لنها الدكتور طه حسين. وزير المعارف. يسعد الحرس الجامعي لاستقباله، يستقبلونه بالتكريم والتحية، تنساب العربة من الباب إلى الداخل. لا يرى الدكتور طه تحية الحرس، فهو لا يرد عليهم.. منذ ربع قرن حدث شهد آخر، طالب يقرب من أبواب الجامعة يريد أن يدخل. لكن القصر وضع سماته على ملابس هذا الطالب، يظن الحرس أنه غريب يريد أن يسلك إلى الجامعة فيرونه، ولا يسمحون له بالدخول. هذا الطالب هو نفسه الذي أصبح يلاً المجتمع المصري والعربي ضجة، ما يكاد يتكلم حتى تندفع أفلام كثيرة ترد عليه، وتهاجمه وتثير الناس عليه.

● هل تعود المعارك، معركة طه حسين والنقاد. لم تهدأ حتى بعد أن صت قلم طه حسين في عام 1967. منذ ذلك الوقت لم يكتب طه حسين، إنما اكتفى بأن ينسوم برحلات. ويلق محاضرات، فلما بدأ الإعداد

وصف القرن الثاني الهجري بأنه عصر شك ومجون..

**رابعاً:** أنواع الأدب المكتوف سواه ما ينحس من الأدب العربي القديم « بنار وأبي نراس، أومن الأدب الفرنسي الذي ترجمه

**خامساً:**

حل على الإسلام من خلال الأزهر . دعا إلى الفرعونية . ودعا إلى العلمانية . ودعا إلى إلغاء التعليم الديني

**سادساً:**

أنواع الأسطورة في السيرة النبوية

**سابعاً:**

عد إلى تدمير الشخصيات الإسلامية الالاعمة وفي مقدمتها ابن خلدون والنسفي .

**ثامناً:**

حاول تتبع الأدب العربي للأدب اليوناني . وتبني الفكر الإسلامي للفكر الغربي

**تاسعاً:**

أحمد مصادر زائفة وتناقضة مثل كتاب الأثرى في حديث عن عبد الله بن سبأ . وإنكار وجود شخصيته ودوره في إثارة الناس على الخليفة عثمان بن عفان .

**عاشراً:**

تبغية الظلمة التي يفاخر بها للاستشراق والبشيرة والتفريب ..

**حادي عشر:**

موقفه بالتابعة من الصهيونية العالمية ..

**ثاني عشر:**

س . موقفه من أساتذته وزملائه وطلابه وتجريحهم ونقدهم والتمس من كتاب أنور الجندي .

● من فراه طه حسين . مخرج صديق أجاب على سؤال بسؤال . وجهه إلى زميله له مرفقة . قال لها هل قرأت توفيق الحكيم . لأن الحكيم ما يزال بيتنا . ويكتب في الأهرام وهي صحيفة يومية . المتوقع أن يكون له فراه أكثر لكن الزميلة قالت إنها لم تقرأ ما كتب الحكيم . لكنها تسمع عن توفيق الحكيم نفسه . قال المخرج إن توفيق الحكيم شخصية درامية . طه حسين أيضاً كذلك العقاد . ومحمد عبد الوهاب . حياة كل منهم مليئة بالأحداث والصراعات وفيها «عجوبة» النجم ملاً نترك ويشفك بالكلام عنه . حتى لو لم تكن قرأت له . طه حسين أيضاً يتحدث عنه الجميع . لكن الذين قرأوا طه حسين قلّة . لكننا نعرفه لأن عصر التلفزيون أدرکه . وظهر فيه الدكتور طه . وعصر السينما أدرکه . وقدم له فيلم « ظهور الإسلام » و« دعاء الكروان » . من قبل كانت أحداث طه حسين في الإذاعة تشد الجمهور . ولم يجس نفسه داخل الكتاب . والجامعة . وإنما استمر الحوار بينه وبين الجمهور منذ بداية حياته الأدبية في عام يكتب في الصحف وله مواقف في السياسة . ١٩١١ . لأنه يكتب في الصحف . طول عمره

من خلال الأحزاب التي انضم إليها . ربما أسهم الذين يهاجمونه بنصب كبير في أن تكون شعبية طه حسين بهذا الاتساع الكبير . ما أكثر الذين يعرفونه . لكذب يعرفون صورة عامة بلا تفاصيل .

● لما كان طه حسين في العاشرة من عمره . وهو في القرية أحب طفلة في الثالثة . مثله لا ترى . بيتنا الأول . يلعبون كان يجلس معها . كل متبها . يتخيل شيئاً . هو يتخيل ويحكى . وهي تتخيل وتحكى . حتى بعد أن كبر طه حسين لم ينس أن هذه الطفلة منحه لحظات سعادة رائعة . لم ينس أيضاً أماله كان يدرس . وكان مشغوقاً ويحلم بأن يتبع ويدخل مدرسة الطب ليتخرج طبيباً . لكن الكوليرا لم تمهله . أخذته فجأة قبل أن يصبح طبيباً . ويذكر الدكتور طه شفته الذي يكبره . وسفته إلى الأزهر . عندما كان بعمره إلى القرية تنقل القرية بالضجة للشيخ الصغير . ضجة تكريم أحباب طه حسين . وقرر أن يدخل هو أيضاً الأزهر ليتال مثل هذا

جده من مظاهره تطلب أن تراه . لما خرج إلى ترفه الوزارة حضروا بسنط الوزير الأعمى . كان شبا لدغه في قلبه . وقال طه في أم غاضب « الحمد لله الذي جعلني أعشى حتى لا أرى وجهكم » وهو طالب في باريس كان زملاؤه يشربون إنه « قاضي القضاة » فأكثر المصريين الذين يجيئون باريسيات وتنشأ المشاكل بين المصري والباريسية . فيذهبون إلى طه حسين الذي يدوس المشكلة في تان . ويحكم نفسها بلطفة والنفة فيه يجعل الجميع يلتزمون بأحكامه قاضي القضاة هو أيضاً فتح قلبه للحب . أحب زميلته الفرنسية وتزوجها وأنجب منها . في أيام الوضع لم يكن أحد مع الزوجين . طه حسين وسوزان فقط . في مكان ناه . بعين عن باريس . الألام تجعل الزوجة تصرخ . والزوج رغم عبقريته في النكر فإنه وحيد لا يستطيع أن يتفعل شيئاً . وأراد سمر عبد العظيم الذي كتب السيناريو أن يمتد بالأحداث في الخيال ليصير حمية الفكر



● طه حسين وآخره . في إحدى رحلاته إلى باريس

الكبير يعتمد على الواقع ثم يضيف إليه من الخيال ما يعتمده . لكن زملاءه . رفضوا . لما عاد طه حسين من باريس بعد حصوله على الدكتوراه . كان في حاجة إلى المال . قرأت له زوجته اعلاناً عن يا نصب خبري له مكانة كبيرة . قال تشرك فيه . إننا في حاجة إلى المال نعد به بيتنا . الكفاية ألف جنيه . لما ظهرت النتيجة كان الذي فاز بالمجازرة مليونيراً وليس طه حسين . وظل طه حسين يذكر هذا فترة كما يقول سمر عبد العظيم أحد الذين كتبوا السيناريو لفيلم « قاهر الظلام » .

● بالأرقام . ولد طه حسين عام ١٨٨٩ . توفي عام ١٩٧٣ . فقد بصره وهو في الخامسة من عمره . دخل الأزهر عام ١٩٠٢ . بقى به حتى عام ١٩٠٨ . انتقل إلى الجامعة المصرية القديمة . كان أول من منح درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية . رسالته كانت عن « أبي العلاء » عام ١٩١٤ . سافر في بعثة إلى فرنسا حصل على الدكتوراه عام ١٩١٧ . رسالته عن ابن خلدون . درس في جامعتي مونبلييه والربورن . بعد عودته قام بالتدريس في الجامعة المصرية . ظل يرنى حتى أصبح عبد

كلمة الأذاب . أخرج منها ١٩٣٢ . وأعيد إليها في ١٩٣٤ . واستمرها إلى ١٩٣٩ . ثم انتدب مستشاراً لوزارة المعارف . ثم أصبح مديراً لجامعة الإسكندرية . ثم مديراً للثقافة بوزارة المعارف . أُحيل إلى المعاش ١٩٤٩ . اختير وزيراً للمعارف في وزارة الوند عام ١٩٥٠ . بدأ حياته الأدبية ١٩١١ بقالات منشورة في الصحف في عام ١٩٢٦ طهر كتابه في النسر الجاهل الذي أثار ضجة كبيرة . ظل يكتب حتى عام ١٩٦٧ . ثم توقف عن الكتابة تقريباً واكتفى بالرحلة والمحاضرة .

● نعل ورد فعل . هذه حياة طه حسين . يكتب ما يكتب فيكون له رد فعل عنيف . أو يوجد فعل فيكون هو رد الفعل العنيف . ما يزال كذلك بعد رحيله . كتاب أنور الجندي هجوم عنيف على طه حسين . قيل إنه مذبحة . يشول رجاء النقاش عنه « قضية الشهر هي هذا الكتاب الذي صدر ليهاجم طه حسين أعنف الهجوم . بل إن هذا الكتاب الجديد يعتبر مذبحة كاملة لطفه حين فهو يتهمه بعنف في دينه وأدبه ووطنيته وأخلاقه » ثم برد رجاء النقاش على الكتاب بالتفصيل في الحلال بعنوان « طه حسين في فقص الاتهام » . يرد بدراسة طويلة في عدة مايو ثم يستكملها في عدد يونيو ..

● لكن الآخرين يطالبون بفتح عرض التقييم . ينشرون كلنا يعرف مدى نظرة طه حسين إلى الأزهر ورجاله . نقد طالما هاجم الإسلام في أشخاصهم . وبعد وفاته كتب عنه كتاب أسماء مؤلفه « قاهر الظلام » وقد تراسى إلى سمعنا أن هذا الكتاب سيخرج سينمائياً . ولما كان الفيلم أبعد أنرا وأفسح ساحة في الفخر واللمز . ولما كان عرض التقييم يس دبتنا في صميمه . لما احتواه من ساس برجال الأزهر وشيوخه فإننا نهييب بالسؤلين أن ينعسوا عرض هذا الفيلم . فلا خير في حوية رأي تحرب علينا دبتنا وتهزأ بالقياسات الدينية في البلد . وإنما لرجو شيوخ الأزهر جميعاً أن يبدلوا كل جهدهم في المحيولة دون عرض هذا الفيلم وتهيب بكل الجهات الإسلامية بقل جهدهم لتع هذا العيب » بالنص كما نشر في مجلة « الدعوة » عند مايو .

● أما طه حسين فإنه أعلن أكثر من مرة إيمانه . قال أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وأدى فريضة الحج . وكان يقول ان الإسلام أقوى من أن يتأثر بفرد يتركه . ويرد على الذين ينسون في الهجوم عليه وتجرحه « إبنى أعرف الناس بنفسى . وإن ما أعرفه عن نفسى أكثر مما تعرفونه أتم » .

● لكن الهجوم لم يتوقف . يبد أيضاً أنه لن يتوقف . شيء ما في طه حسين يشير الضجة حوله . ويفسر بالمجرم ويبدو أننا على وشك أن نرى زوبعة محورها طه حسين . في الآفاق أن جهات أخرى لن تسكت . ولن تلتزم الحياد في المعركة .